الفصل الخامس

(الدَّجَّال)

أولا: ابن صَيَّادٍ وقصة تميم:

عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْن صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْن صَيَّادٍ: **{تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟ }**، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْن صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْن صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟ فَرَفَضَهُ، وَقَالَ: **{ آمَنْتُ بِالله وَبِرُسُلِهِ }**، فَقَالَ لَهُ: **{ مَاذَا تَرَى؟ }** قَالَ ابْن صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ }**، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا }**، فَقَالَ ابْن صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: **{ اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ }**، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ }**، وَقَالَ سَالِمٌ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ ابْن صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْن صَيَّادٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ - يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ - فَرَأَتْ أُمُّ ابْن صَيَّادٍ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْن صَيَّادٍ: يَا صَافِ - وَهُوَ اسْمُ ابْن صَيَّادٍ - هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَثَارَ ابْن

صَيَّادٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: { لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ }(١).

وفي رواية: ثم قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَهُ: { إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئَةً }، وَخَبَّأَ لَهُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان] }، قَالَ ابْن صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ (٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِابْنِ صَائِدٍ: { مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟ } قَالَ: دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: { صَدَقْتَ }(٣).

- فتنة الدَّجَّال هي أعظم فتنة على وجه الأرض.
- **هل ابْن صَيَّادٍ هو الدَّجَّال الأكبر بعينه أم هو دجَّال من الدَّجَّالين؟**

والنبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يقطع بأنه الدَّجَّال أو غيره، وقصة تميم الداري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ التي سيأتي ذكرها هي قرينة تُشيرُ إلى أن الدَّجَّال الأكبر ليس هو ابْن صَيَّادٍ؛ وإنما هو دجَّال من الدَّجَّالين، له علاقة شيطانية خاصَّة من جنس الأحوال التي يقع فيها السَّحَرة والكُهَّان، ومن هذه الأحوال ما كان يقع للأسود العنسيِّ الذي ادَّعَى النبوة، فقد كانت تأتيه الشياطين تخبره ببعض الأمور المغيَّبة وليست الغَيبيَة، ومنهم الحارث الدمشقي الذي خرج في زمن عبد الملك بن مروان وادَّعَى النبوة، وكانت الشياطين تمنع السلاح أن ينفذ فيه، ومنهم من كانت تطير به الجن في الهواء وتنقله إلى أماكن بعيدة..... إلخ.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الجنائز، ب: إذا أسلم الصبي فمات هل يُصَلَّى عليه، ح (١٣٥٤، ١٣٥٥)، ومسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابْن صَيَّادٍ، ح (٢٩٣٠).
(٢) أخرجه أبو داود: ك: الملاحم، ب: في خبر ابن صائد، ح (٤٣٢٩)، وصحَّحه الألباني.
(٣) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابْن صَيَّادٍ، ح (٢٩٢٨).

• ولعل الذي يميِّز هذه الأحوال الشيطانية عن كرامات الصالحين، أن أحوالهم الشيطانية في الغالب تقترِن بالكفر والمعاصي والمنكرات؛ مما يدل على أنهم من أولياء الشيطان، ووقوعها من باب الاستدراج لأصحاب النفوس الضعيفة.

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، أَوْ عُمَّارًا، وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ، فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي، فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ، فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ، فَقَالَ: اشْرَبْ، أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ، مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ آخُذَ عَنْ يَدِهِ - فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ، ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{هُوَ كَافِرٌ}** وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ}**، وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ }** وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ، سَائِرَ الْيَوْمِ » (١).

هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن ابْن صَيَّادٍ هو أحد الدَّجَّالين، وله

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابْن صَيَّادٍ، ح (٢٩٢٧).

أحوال شيطانية.

• وفي رواية: قال أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: « وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ » (١).

وفي هذا إشارة إلى أن ابْن صَيَّادٍ كان مُعجَبًا بشخصية الدَّجَّال، وهذا يوضِّح لنا سبب نفور مَن حوله منه، وكذلك يحتمل سياق هذا الحديث وسابقه أن يكون ابن صائدٍ نفسَه هو الدَّجَّال، وقد استخدم أسلوب التلميح دون التصريح في الدلالة على ذلك.

• وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{ إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا؟ }**(٢).

• فابنُ عمرَ وحفصةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا يريان أن ابْن صَيَّادٍ هو الدَّجَّال.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَحْلِفُ بِالله أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ الدَّجَّال، فَقُلْتُ: **أَتَحْلِفُ بِالله؟ قَالَ:** « إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٣)، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان معروفًا

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابْن صَيَّادٍ، ح (٢٩٢٧).

(٢) المصدر السابق، ح (٢٩٣٢).

(٣) أخرجه البخاري: ك: الاعتصام بالكتاب والسنة، ب: مَنْ رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةً، لاَ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ ، ح (٧٣٥٥)، ومسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابن صياد، ح (٢٩٢٩).

بورعه وتثبُّته من الحق، وهو مُلهَم هذه الأمَّة، ومن أقرب الناس للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعلمهم بمقتضيات خطابه، فقد ترجَّحت عنده دلالات عدَّة استنبطها من حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ابْن صَيَّادٍ هو الدَّجَّال، وهو الذي وضع الله تعالىٰ الحقَّ علىٰ لسانه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• بل العجب أن جابرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُقسِم علىٰ ما أقسم عليه عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أحد رواة حديث تميم الداري (سيأتي ذكره بعد قليل إن شاء الله)، وفيه «... قال أَبو سَلَمَةَ: شَهِدَ جَابِرٌ أَنَّهُ هُوَ ابْن صَيَّادٍ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: وَإِنْ مَاتَ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ أَسْلَمَ، قَالَ: وَإِنْ أَسْلَمَ، قُلْتُ فَإِنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَإِنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ »(١).

[ومن الناس مَن تأوَّل قصة السامري مع كليم الله موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقول موسىٰ له: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، وقالوا عنه إنه الدَّجَّال، ولا نعلم دليلًا ثابتًا شرعيًّا من الكتاب والسُّنَّة يؤيِّد هذا القول. فهذا تأويل بلا دليل فلا يُعتَدُّ به].

***

(١) أخرجه أبو داود: ك: الملاحم، ب: في خبر الجسَّاسة، ح (٤٣٢٨) بسند حسن.

ثانيًا: قصة تميم الداري مع الجَسَّاسة:

عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: **{ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ }**، ثُمَّ قَالَ: **{ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ }**، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **{ إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا

أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا }، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: { هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ } - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - { أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟ }، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، { فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ }، قَالَتْ:

فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ »(١).

• قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَقْرَبُ مَا يُجْمَعُ بِهِ بَيْنَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ تَمِيم وَكَون ابنِ صَيَّادٍ هُوَ الدَّجَّالُ: أَنَّ الدَّجَّالَ بِعَيْنِهِ هُوَ الَّذِي شَاهده تَمِيم موثقًا، وَأَن ابنَ صَيَّادٍ شَيْطَانٌ تبَدَّىٰ فِي صُورَةِ الدَّجَّال فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ إِلَىٰ أَنْ تَوَجَّهَ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ فَاسْتَتَرَ مَعَ قَرِينِهِ إِلَىٰ أَنْ تَجِيءَ الْمُدَّةُ الَّتِي قَدَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ خُرُوجَهُ فِيهَا، وَلِشِدَّةِ الْتِبَاسِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ سَلَكَ الْبُخَارِيُّ مَسْلَكَ التَّرْجِيحِ، فَاقْتَصَرَ عَلَىٰ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ فِي ابنِ صَيَّادٍ، وَلَمْ يُخْرِجْ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي قِصَّةِ تَمِيمٍ »(٢).

• فظاهرة الدَّجَّال شبيهة بالظاهرة الإبليسية، وهي مخالفة لعادات البشر ونواميسهم، وقدراته خاصة وخارجة عن قدرات البشر، وفتنته لا تقل عن فتنة الشيطان نفسه، وأسئلته عجيبة، ومساءلة الجسَّاسة أعجب، فكل هذا يُشيرُ إلى أننا أمام ظاهرة بشرية أقرب إلى الجن والشياطين.

• وقد نقل نعيمُ بْنُ حَمَّادٍ (٣) بِسَنَدِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ، وَيَزِيدَ بْنِ شُرَيْحٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالُوا جَمِيعًا: «لَيْسَ الدَّجَّالُ إِنْسَانًا إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ فِي بَعْضِ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، مُوثَقٌ بِسَبْعِينَ حَلْقَةً، لَا يُعْلَمُ مَنْ أَوْثَقَهُ، أَسُلَيْمَانُ أَمْ غَيْرُهُ؟ ...».

قال ابن حجر بعد نقله لكلام نعيم بن حماد: « وَلَعَلَّ هَؤُلَاءِ مَعَ كَوْنِهِمْ ثِقَاتٍ

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: قصة الجسَّاسة، ح (٢٩٤٢).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٤٠).
(٣) الفتن، لنعيم بن حماد، برقم (١٥٢٥).

تَلَقَّوْا ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ »(١).

وظاهرةُ ابْنِ صَيَّادٍ والدَّجَّال تحتمل أمرَين:

• **الأول:** أنه حالة شيطانية قدَّرها الله سبحانه وتعالى في زمن النبوَّة ليستعلم عن خبر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي أشبه بالحالة الدَّجَّاليَّة، بحيث اختفَى إلى أن يأتي مناصِرًا للدِّجَّال.

• **الثاني:** أن رحلة الدَّجَّال الأكبر ابتدأت بميلاد ابْنِ صَيَّادٍ، وهذا الجانب البَشَرِيِّ فيه، وكان ميلاده مع بداية الرسالة التي ستخرج في آخر الزمان ليُغوِيَها.

ويحتمل أن ملابَسة الدَّجَّال لابْنِ صَيَّادٍ كانت في أوقات مخصوصة ليكون قريبًا من نبيِّ الأمَّة التي سيخرج لإغوائِها وفتنتِها آخرَ الزمان.

أما دجَّال الجزيرة الذي رآه تميم فهو قد يكون حالة شيطانية صِرْفَة جاءت لتحكي حال الدَّجَّال وإرهاصات خروجه بشكل حِسِّيٍّ. وفي الحديث:{ **إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا، قَالَ: مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ، مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ، يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ؟ قُلْتُ: بَلْ أَطَاعُوهُ، قَالَ: ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ** }(٢). فهذه الصيغ

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود: ك: الملاحم، ح (٤٣٢٥)، وصحَّحه الألباني بصحيح سنن أبي داود، ح (٤٣٢٦).

«رجل، إنسان..» لا تؤكد أنه الدَّجَّال، إنما تؤكد على موافقة الكلام فقط من بعض الوجوه.

• **ويمكن ربط ذلك بعدة أمور: ـ**

• وصف النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لميلاد الدَّجَّال، ووصف والدَيه (ابْن صَيَّادٍ)، فهو الميلاد الأَوَّلى للدِّجَّال، وتوقُّف النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشأن ابْن صَيَّادٍ في بداية الأمر، وأقسم بعض الصحابة المقرَّبين من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن ابْن صَيَّادٍ هو الدَّجَّال، ونفور عين ابن صياد دون شعور منه وانتفاخه في الطريق، وإخباره بمغيَّبات، كلُّ ذلك يُعَزِّز كونَه الدَّجَّالَ الأكبرَ، وهذه بداية إرهاصاته، وتطوُّر قدراته، وكذلك إصرار جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أن ابْن صَيَّادٍ هو الدَّجَّال حتى لو مات أو أسلم، أما عن دخوله المدينة فليس فيه دلالة على أنه ليس الدَّجَّال؛ لأنه لا يدخلها في زمان الفتنة، وكذلك لا يتزوج في تلك المرحلة.

ووفق هذا يكون قسَم عمر وجابر وأبي ذر على أن ابنَ صيَّادٍ هو الدَّجَّال في محله، وجَزْمُ كبارِ الصحابة بذلك صحيحٌ، والقول بأن الدَّجَّال الموثَق في الجزيرة هو الدَّجَّال أيضًا صحيح، ولا تعارض بين هذه الأقوال لأننا أمام ظاهرة مخالفة للبَشَرِ، ومن الخطأ قياسُها وَفقَ عقولِنا ونوامِيسِنا ، والله أعلم .

• والمصلحة أن الدَّجَّال هو قائد أعظم فتنة في الأرض، والتي حذَّر منها كل الأنبياء.

• **جزيرة الدّجّال:**

ومعلوم أن لخم وجُذام (قبائل تميم الداري ومن معه) في منطقة قريبة من

البحر الأبيض ومن البحر الأحمر، إما من جهة خليج العقبة أو غيره، ولعبت سفينتهم شهرًا في البحر، وهذه المدة وفي الإمكانات القديمة تعطينا تصوُّرًا إلى أقصى مدى يمكن أن تكون السفينة وصلته حال تلاعب البحر بها؛ وهو إما خليج عدن أو قبله بقليل، أو تعدَّوه قليلًا في بحر العرب، والمعلوم أن ما قبل خليج عدن مئات بل آلاف من الجُزر؛ مما قد يُشيرُ أن المقصود أحدها.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، ... ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ الله فَاثْبُتُوا }**(١).

والجسَّاسة وصفت المكان الذي فيه الدَّجَّال بأنه الدَّيْرُ، وهو من معابد النصارى في الغالب، وتميمٌ كان نصرانيًّا، واليمن نفسها دخلتها النصرانيَّة.

• وغالبًا أنه لا فائدة من تعيين جزيرة الدَّجَّال أو البحث عنها؛ لذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ }**؛ لأنه انشغال فيما لا ينفع، فهو إشارة إلى مكان خروجه، وهو الذي يَعني المسلمين.

• فائدة لطيفة:

كان عند تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلب لمعرفة الحق، واستعداد للسعي للهداية، وسياق قصته إلى أنه أسلم يدلُّ على ذلك؛ لذا كان الدَّجَّال وهو صاحب أكبر فتنة على وجه الأرض سببًا في توجُّه تميم الداري إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالتالي سببًا

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، في حديث طويل، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (٢٩٣٧).

في هدايته، إذ أعلن إسلامه بعد معاينته لهذا الدليل، وهذا بعكس الأسباب، إذ الأصل أن الدَّجَّال هو سبب في صرف الناس عن الهداية.

• وفي هذه عبرة عظيمة لكل مسلم في زمن الفتن، فلا يظنَّ أن الفتن سببٌ في وَأْدِ الهداية، وإن كانت سببًا في تميُّز الحق من الباطل، وبين أهل الحق وأدعيائه، فإذا تواجد طلب حقيقيٌّ للهداية بداخلك، وأسباب حصولها المكملة، فإن عواصف الفتن ستكون في حقِّك نسيمًا عليلًا، كما كانت الريحُ الصَّرْصَرُ العقيم علىٰ قوم عاد هلاكًا لهم، وكانت نسيمًا عليلًا علىٰ هود عَلَيْهِ السَّلَامُ وأتباعه.

وثبت في السُّنَّة أن القلب الذي ينكر الفتن يخرج منها أيضًا لا تشوبه شائبة **{مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}**، فكأن الفتن كانت سببًا في تخلية هذا القلب من الشوائب. كما كان صاحب أعظم فتنة في الأرض سببًا في هداية تميم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

***

ثالثًا: خطورة فتنة الدَّجَّال، وتعوذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها:

• عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **{ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ }**(١).

• وعن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَىٰ عَلَى الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: **{ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ**

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في بقية من أحاديث الدجال، ح (٢٩٤٦).

أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ }(١)، وفي رواية:{ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنبَةٌ طَافِيَةٌ }(٢).

• وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ }(٣).

• وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: { أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالكَسَلِ، وَأَرْذَلِ العُمُرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ }(٤).

عَنْ مُصْعَبٍ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ: { اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ }(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ

(١) أخرجه البخاري: ك: الفتن، ب: ذكر الدجال، ح (٧١٢٧)، ومسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابن صياد، ح (٢٩٣١).
(٢) أخرجه البخاري: ك: أحاديث الأنبياء، ح (٣٤٣٩)، ومسلم: ك: الإيمان، ب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ح (١٦٩).
(٣) أخرجه البخاري في الأذان، ب: الدعاء قبل السلام، ح (٨٣٢).
(٤) أخرجه البخاري: ك: تفسير القرآن، ح (٤٧٠٧).
(٥) أخرجه البخاري في الفتن، ب: التعوذ من عذاب القبر، ح (٦٣٦٥).

الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ }(١).

• واختيار النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لذكر هذه الاستعاذة في خاتمة الصلاة يتناسب مع خطر هذه العظائم الأربعة، والصلاة سبب نجاة لصاحبها مما يستقبله من عظائم، فبدأ بالاستعاذة بأعظم الأمور وبأبعدها عن المؤمن وهي النار، ثم تدرَّج في العظائم إلى أن انتهى إلى فتنة المسيح الدَّجَّال، وفي ذلك إشارة إلى أن أعظم فتن الدنيا هي فتنة المسيح الدَّجَّال. ولقد ربطها النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بفتنة القبر في قوله: **{ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيبَ - مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ }**(٢).

• وفتنة القبر لا ينجو منها إلا مؤمن ثبَّته الله تعالى، ويقع فيها كل منافق أو مرتاب أو مَن لبسته الفتن في الدنيا، ومَن لم تحصده فتنة الدَّجَّال حصدته فتنة المحيا والممات، أو فتنة القبر، والعبرة بما كان عليه الإنسان قبل وقوع هذه الفتن، فليحذر المؤمن. لذا فإن الذي يَسْلَم من الفتن قبل فتنة الدَّجَّال أو القبر سيَسْلَم منها بإذن الله تعالى، والذي يقع فريسة للفتن قبلها - لا محالة - سيكون من أهل الوقوع بها، وهذا هو وجه مشابهتها لفتنة القبور.

***

(١) أخرجه البخاري: ك: الجنائز، ب: التعوُّذ من عذاب القبر، ح (١٣٧٧)، ومسلم: ك: الصلاة، ب: ما يستعاذ منه في الصلاة، ح (٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في الوضوء، ح (١٨٤)، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

• **رابعًا: مجمل أوصاف الدّجّال:**

(أعور، مكتوب بين عينيه كافر ـ ك ف ر ـ بظفرة غليظة، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، جفال الشعر، معه جنة ونار، ناره جنة وجنته نار، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دَفَأ (انحناء) كأنه قطن بن عبد العزَّى، أقمر هجانًا (أزهر)، شعر رأسه كأنه أغصان شجرة، شديد الخشونة ملتوٍ، قصير أفحج جعد)(١)، (أفحج): إذا مشىٰ تتباعد ساقاه أي: هو معيب في مشيه مع انحناء في أعلىٰ جسمه (الدفاء)، ممتلئ اللحم والصدر واسع ضخم، معالم وجهه مشوَّهة، فالعينان: إحداهما ممسوحة أو مطموسة، والأخرىٰ خارجة عن حدِّها بشكل قبيح كأنها حبة عنب خضراء مَعيبة. (والدَّجَّال فتنة كبرىٰ لليهود والنصارىٰ الذين ادَّعَوْ ظلمًا وبهتانًا بأن المسيح عيسىٰ ابن مريم ابن الله وأن عزيزًا ابن الله؛ لذلك كانوا أكثر أتباعه وأنصاره عندما يَرَوْن هذه الخوارق علىٰ يديه؛ وذلك من أسباب تسميته بالمسيح الدَّجَّال تفرقة بينه وبين المسيح عيسىٰ ابن مريم عبد الله ورسوله).

***

• **خامسًا: علامات خروج الدّجّال:**

• عمران بيت المقدس، وخراب يثرب، وخروج الملاحم، وفتح القسطنطينية (التي جانب منها في البر وجانب منها في البحر)، وقتال جزيرة العرب، ثم

---

(١) كل هذه الصفات ذكرت في أحاديث صحيحة [أخرجها البخاري: ك: الفتن، بأرقام: (٣٤٤٠)، (٧١٢٣)، (٧١٢٨)، (٧١٣١)]، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة بأرقام: [(٢٩٣٤)، (٢٩٣٣)]، وأبو داود برقم (٤٢٩٨)، وأحمد بأرقام [(٣٥٤٥)، (٧٩٢٤)، (٢٣٢٢١)، (٢١٢٠٤)].

فتحها، ثم قتال الروم وفتحها، ثم قتال الدَّجَّال.

ولقد ذكرنا جانبًا من هذه الأحاديث.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ }** قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ الله، قَالَ: **{ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا** - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - **الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ }**(١).

• وفي هذا الحديث إشارة إلى فتح القسطنطنية، وأنها تفتح بالتكبير والتهليل؛ مما يدل على هيبة أهل الحق في آخر الزمان، وأنهم يؤيَّدون بالنصر بالرعب وبنصرات غيبية، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وهذا لا يكون إلا مع طائفة من الصالحين المصلحين الربانيِّين أهل اليقين والصبر ممن أخلصوا لله ﷻ، واتَّبعوا سنَّة نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثبتوا على ذلك.

• قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَعْرُوفُ الْمَحْفُوظُ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَسِيَاقُهُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَبَ »(٢).

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح (٢٩٢٠).
(٢) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٤٢).

وقد يكون من أهل خراسان وهم من أنصار المهدي، وهي طائفة ضخمة من المسلمين تزعم أنها من بني إسحاق، وقد يكون غالب هذا الجيش منهم.

• **ومن علامات خروجه**: القحط، فتحبس السماء المطر بإذن ربِّها جلَّ وعلا، وتحبس الأرض كثيرًا من نباتها بإذن ربها جلَّ وعلا، ويَحِلُّ الجفافُ كما سيَحِلُّ ببحيرة طبرية وعين زغر ونخل بيسان، كما ورد في حديث تميم الداري.

• **ومن علامات خروجه**: خروج الكذَّابين واشتداد الفساد والجهل والبغضاء في الأرض، فيخرج في خفقة من الدين، وإدبار من العلم، وسوء ذات البين بين عموم الناس.

***

• سادسًا: أتباع الدَّجَّال:

(١) اليهود:

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ }**(١).

• ومن تأمل العقيدة اليهودية يجد أنها أنسب العقليات اتِّباعًا للدَّجَّال، ونصرةً لفتنته. فاليهود من بداية ديانتهم، وهم يرفضون إلهًا يَغيب عن أعينهم؛ لذا طلبوا من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يريَهم اللهَ جهرة، وطلبوا منه بعد نجاتهم من فرعون أن يجعل لهم آلهة يعكفون عليها، وهم الذين عبدوا العجل بعد غياب قصير لموسى

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في بقية من أحاديث الدجال، ح (٢٩٤٤).

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهذه الوقائع في زمن نبيهم تدل على عقلية منحرفة مريضة لا تؤمن إلا في المشاهدات، كما تعدَّى الأمر إلى تشويه صورة الأنبياء، بل تعدَّى الأمر إلى الكفر صراحة بوصف الله تعالى بما لا يليق به، كما أنهم ينتظرون مُخلِّصًا لهم في آخر الزمان، ويصفونه بأنه ملك السلام الذي بشَّروا به.

فلكل ذلك ناسب أن يكون مخلِّصُهم هو الدَّجَّال بعينه، وناسَب ذلك إلههم الذي كانت تتشوَّق نفوسُهم إليه، هذا الإله المادي الذي يَرْعَى شهواتهم، ويوافق أهواءهم.

(٢) الفرق المارقة والخوارج:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ }**(١). وهؤلاء لا يصل القرآن إلى قلوبهم فَيُوعُوْهُ، بل يقتصر على قراءة اللسان دون تعقُّل.

وخَرَجَ قَرْنٌ: أي ظهرت طائفة منهم، وفي رواية: **{ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ، وَالْخَلِيقَةِ }**(٢).

• والخوارج أيضًا لهم عقلية منحرفة، فهم سفهاء الأحلام صغار السنِّ، يأخذون

---

(١) أخرجه ابن ماجه: ب: في ذكر الخوارج، ح (١٧٤)، وإسناده صحيح.
(٢) أخرجه أحمد، ح (١٩٨٠٨)، والنسائي: ك: تحريم الدم، ب: من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، ح (٤١٠٣)، والحاكم ح (٢٦٤٧)، وقال صحيح على شرط مسلم.

بظاهر الإسلام، ويُغلُون في فهمه، يُؤَوِّلون النصوص، ويُعَطِّلون ما شاءوا منها، يحاربون أهل الإسلام باسم الإسلام، ويُشهِرون سيف التكفير في وجوههم، يشابهم في ذلك فرق الباطنية وكل الفرق الضالة التي خرجت عن تعاليم الإسلام وتدَّعي أنها تنصر هذا الدين، والغاية التي تجمعها هو الاتفاق مع كل الملل حولها على مناصبة العداء للإسلام وأهله الصادقين من خلال نصوص الدين نفسه.

(٣) أصحاب البدع والضلالات:

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ }**(١).

المجوس: هم عبَّاد النار، وهو يقولون بوجود إله النور وإله الظلمة، أي يثبتون فاعِلَيْنِ في الكون، وكذلك القَدَرِيَّة يُضيفون الخير إلى الله والشرَّ إلى غيره، وهم بذلك يثبتون فاعِلَيْنِ في الكون، فأشبهوا بذلك المجوسَ.

ويجد أهل البدع والأهواء في الدَّجَّال بغيتهم، ويجمعهم الدَّجَّالُ تحت لوائه، فهم من شيعته وعلى سُنَّته؛ لأن عدوَّهم الحقيقي هو الطائفة القائمة على الحق.

ومع أن بعض هذه الطوائف المبتدعة كالجهمية والمعتزلة تنكر وجود الدَّجَّال، وهذه من الفتن الموطِّئة للدَّجَّال التي وقعوا فيها؛ لذا فهم أول من يقع في فتنته، خاصة أنه قد غيِّبَت من ذاكرتهم وجوده أو وقوع فتنته.

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٥٥٨٤)، وأبو داود: ك: السنة، ب: في القدر، ح (٤٦٩٢)، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى القروي ثقة.

(٤) النساء:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّ قَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ }**(١).

• المعلوم أن المرأة تتميز بسرعة التأثر، وعدم ضبطها وتعقلها للأوامر كالرجل، إضافة إلى ضعف نفسيتها وعدم قدرتها على التحمُّل والصبر كالرجل؛ لذا حذر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتنة النساء، واعتبرها أعظم فتنة في أمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يفسِّر لنا تركيز أهل الباطل على المرأة، والتفنن في إفسادها بحجَّة تحريرها.

• وبالتالي تعتبر فتنة النساء إحدى الفتن الموطِّئة والمعزِّزة لفتنة الرجال، فالنساء تعتبَر إحدى حبائل الدَّجَّال؛ لذا كانت طريقته المشبعة بالشَّهَوات والترف أحد وسائل الدَّجَّال في إغوائهن، وقد يُلَبِّس على الناس بأنه داعية تحرير ونصير المستضعفين كالمرأة، كل هذه العوامل تفسِّر لنا كثرة أتباع الدَّجَّال من النساء.

• واقعنا المعاصر يشهد لما ذكرناه، وما يشاهده المرء من الفتن التي تقودها النساء في زماننا، وما تجده من تسهيلات من أهل الباطل للقيام بذلك، يعطي تصورًا لما سوف يستجد على يد الدَّجَّال.

(٥) الشياطين:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٥٣٥٣)، والطبراني في المعجم الأوسط، ح (٤٠٩٩)، قال الهيثمي: في الصحيح بعضه (مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٧).

مَسْجُونَةً، أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا »(١).

• هذه الشياطين التي أوثقها سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ تُحرَّر وتقرأ على الناس قرآنًا أو كتابًا يُتلَى بما أشبه القرآن، تتشكَّل على شكل بَشَرٍ بين الناس للفتنة بينهم، وتحرُّرهم من القيد يناسب زمن الدَّجَّال أو قبله بقليل، وليس في الحديث إشارة إلى ذلك.

لكن عظم الفتنة وخطرها حيث تتحد طاقات إبليس الجن، وإبليس الإنس في الكيد لأهل الحق في آخر الزمان (قوى الشَّرِّ) للانتصار في معركتهم العصماء.

(٦) السحرة:

المهنة السوداء التي يمتهنها بعض خبثاء البشر، وهذه الطائفة ليس لها مرجعية في سلوكها وعلومها إلا من خلال الطرق الشيطانية السوداء، فيصدق فيهم أنهم عبدة الشيطان؛ لذلك يجد أفراد هذه الطائفة بغيتهم في كبيرهم أو ساحرهم الأكبر الدَّجَّال الذي يأتي بمخاريق عظيمة تفوق كل ماحصَّلوه وتعلَّموه من خلال الشيطان، ويرون من سحره ما يجعلهم عبَّادًا له؛ لذا نجدهم أحرص الناس على اتِّباعه، والتعلُّم منه، وأكثرهم إخلاصًا في الدعوة لفتنتة والتلبيس على الناس، وقد رُوِيَ في بعض الآثار أن السحرة يتبعون الدَّجَّال، ويقدِّمون بين يديه دَجَلَهُمْ، وينتشرون بين الناس للترويج له.

(٧) أصحاب الشَّهَوات:

فتنة الدَّجَّال هي العُظمى، وحبالها هي الشَّهَوات والشُّبُهات، والصف الأول

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة (١/ ١٢).

من الأتباع للدجال هم من (١) إلى (٦).

أما الصف الثاني فيكون من ضعيفي النفوس، ممن يرتع في الشَّهَوات دون تمييز بين الحلال والحرام، همه ملء بطنه وإفراغ شهوته، أو هُمٌ عبدة الدرهم والدينار، والجنيه والدولار، كعبدة العجل، فهؤلاء لا يستطيعون الصبر على فتنة الدَّجَّال فيتبعونه مع علمهم بكفره.

وفي الأثر عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتْبَعُهُ نَاسٌ، يَقُولُونَ: نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَإِنَّمَا نَتْبَعُهُ لِنَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ، وَنَرْعَى مِنَ الشَّجَرِ، فَإِذَا نَزَلَ غَضَبُ اللهِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا »(١).

• نسأل الله تعالى أن يجنِّبنا زمان الدَّجَّال وفتنتَه، وكان الله في عون أهل الحق في هذا الزمان، فلو تصوَّرنا اجتماع رأس الشرِّ «الدَّجَّال» وما عليه من قدرات خارقة، وأعوانه هم رأس كل شرٍّ في العالم، وتفلُّت الشياطين لتلبِّس على الناس، وتتحرك السحرة بدجلها، وينتشر الغلاة والخوارج بفكرهم، ويستأسد الدعاة للبدع، ويجدون نصرة لهم، وحربًا على من خالفهم من الدَّجَّال، وينتشر قرَّاء القرآن على الطريقة الدَّجَّالية، ويتكلم المتفيهقون بلسانه، وتلقى النساء بفتنتها لإماتة القلوب أو إفسادها، ويكثر المتساقطون من عَبَدَة الشَّهَوات والأموال، ويكون على رأس هؤلاء اليهود بما عُرفوا فيه من تلبيس وخداع وتحريف وتلاعب بالحق، وتزيين للباطل. أدركت حينئذ عظم فتنة الدَّجَّال ومدى خطورتها، وحق لمثل هذه الفتنة أن يتعوَّذ الإنسان من شرِّها في كل صلاة، وانظر إلى أي مدى تشبه

(١) أخرجه نعيم في الفتن برقم [١٣٢٦ (الفتن:٣٧٤)].

فتنةُ الدَّجَّال الفتنَ المعاصرة التي وقعت فيها الأمَّة؛ مما يُعزِّز القول بأننا في هذه المرحلة نعيش فتنة الدُّهَيْماءِ. نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

***

سابعًا: طبيعة فتنة الدَّجَّال:

(١) واقع الدَّجَّال لا يتناسب مع ادِّعائه الربوبية:

فهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، أعور، ويقتله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقول للناس: أنا ربُّكم، فمن قال له: أنت ربي، فقد فُتِنَ، ومن قال: ربي اللهُ فقد عُصِم من فتنته، ولا فتنة بعده (١).

وغاية ما في قدرات الدَّجَّال يدخل من باب الاستدراج، واستعانته بالجن والشياطين والسَّحَرة، والغرض من ذلك هو إغواء الناس.

(٢) عموم فتنة الدَّجَّال والرعب المرافق لها:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{ لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ }**(٢)، وفي رواية:**{ ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ }**(٣).

• وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ .. يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ.. }** (٤).

---

(١) انظر مجمع الزوائد (٨/ ٢)، (٧/ ٣٣٦).
(٢) أخرجه البخاري: ك: الحج، ب: لا يدخل الدجال المدينة، ح (١٨٧٩).
(٣) المصدر السابق، ح (١٨٨١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه أحمد، ح (٢٣٠٩٠)، وإسناده صحيح.

ولقد حذَّر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المجيء إليه، فقال: { **مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ** }(١).

فأيام الدَّجَّال أيام كالحات من الرعب والشَّهَوات والإرهاب بكل معانيه، عنوانها القتل والتجويع لكل من يخالفه؛ لذا وصَّى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدم الاستهانة بآثار هذه الفتنة على النفوس، وعلى المؤمن أن يجتهد في الابتعاد عنه، لأنه لا يأمن على نفسه من الفتنة.

(٣) شبهات الدَّجَّال وشهواته:

عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: { **إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ** }(٢).

وفي رواية مسلم:{ **لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ** }(٣)،

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٩٨٧٥)، وأبو داود في الملاحم، ح (٤٣١٩)، عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري: ك: أحاديث الأنبياء، ب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ح (٣٤٥٠).

(٣) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (٢٩٣٤).

وفي رواية عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ، قَالَ: **{ وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ }** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ، قَالَ: **{ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ }**(١).

يقول ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:« قَالَ عِيَاضٌ مَعْنَاهُ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُوقِنِينَ، بَلْ لِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ، لَا أَنَّ قَوْلَهُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَهُ؛ بَلِ الْمُرَادُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ يَقْرَأُهَا مَنْ قَرَأَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ مَنْ حَدَثِهِ وَنَقْصِهِ »(٢).

(٤) قصة الرجل المؤمن الذي يقتله الدّجّال:

من الملاحظة على الدَّجَّال أنه لا يعرف المساومة، كأن شعاره: من ليس معنا فهو عدوُّنا وضدّنا؛ لذا لا نلحظ زمن فتنة الدَّجَّال إلا فريقين فقط: أتباع الدَّجَّال وهم كثير، والفئة المؤمنة الصادقة، وهم قليل، ومنهم هذا الرجل.

• عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ**

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة ، ب: في الدجال وهو أهون على الله، ح (٢٩٣٩).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٩٩).

إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ - فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَالله مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ }(١).

وفي رواية مسلم:{... **ثُمَّ يَقُولُ** - أي الرجل الصالح -: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ** }. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ** }(٢).

• في هذا الحديث دليل على عجز الدَّجَّال وضعفه مع توفُّر كل فتن الشُّبُهات والشَّهَوات لديه، ومع ما أُوتي من قدرات، إلا أنه يعجز أمام هذا الرجل المؤمن، ولا يملك تغيير القلوب الممتلئة إيمانًا أو يؤثِّر فيها، فأهل الإيمان يزدادون إيمانًا، وهذا يؤكد أن فتنة الدَّجَّال هي فتنة حصاد لا فتنة زرع، بمعنى أن الفتن التي قبله تزرع، وفتنة الدَّجَّال تحصد، ومن كان من أهل الإيمان الحق قبل الدَّجَّال، كان أيضًا من أهله بعد فتنة الدَّجَّال، ومن كان من أهل الريبة، أو ممن يعبدون الله على حرف، فهؤلاء هم مطمع الدَّجَّال، ومدار فتنته.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الفتن، ب: لا يدخل الدجال المدينة، ح (٧١٣٢).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الفتن، ب: في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه، ح (٢٩٣٨).

• وظاهر القصة يُشيرُ إلى أن الرجل الذي يخرج إليه هو من أهل المدينة(١)، والحديث يبرز أهمية العلم، ومدى ضرورة معرفة ما أخبر به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتن وعلامات الساعة.

والقصة تُشيرُ إلى أن المقصد من تقدير حصول فتنة الدَّجَّال هو الابتلاء والاختبار، فإذا تبيَّن نجاح المؤمن في الاختبار كانت فتنة الدَّجَّال عليه بردًا وسلامًا، ويترتَّب على ذلك انحسار سطوة الدَّجَّال وقدرته.

(٥) مدة فتنة الدَّجَّال:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، ... وفيه:« قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: **{ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ }** قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: **{ لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ }**»(٢).

وهذه الأيام على حقيقتها، أربعون يومًا منها ثلاثة أيام، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، ويصلي العبد في اليوم الأول (٥ صلوات × ٣٦٥) أي (١٨٢٥) فريضة، ويصلي في اليوم الثاني (٥×٣٠) أي (١٥٠) فريضة، ويصلي في اليوم الثالث (٥×٧) أي (٣٥) فريضة(٣).

---

(١) اختلف في كنه هذا الرجل: قيل هو الخضر، وهذه دعوى ليس عليها دليل أو برهان، ومعرفة اسم الرجل ليست ذات أهمية، يكفي أنه أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم: ك: الفتن، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (٢٩٣٧).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٦٠).

وهذه الأيام المطوَّلة تشمل الليل والنهار. نسأل الله تعالىٰ النجاة من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

(٦) الفئة المؤمنة المتصدية للدَّجَّال:

وهي الطائفة المنصورة من أمة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذين يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين علىٰ من ناوأهم حتىٰ يقاتل آخرُهم الدَّجَّال، وهم أشبه بالرَّعيل الأول من الصحابة الكرام، ينزل عليهم نبيُّ الله عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كرامة لهم وتأييدًا لهم في حربهم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: « مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلاَثٍ، سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **{ هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ }**، قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **{ هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا }**، وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: **{ أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ...}**[(١)].

(٧) العواصم من الدَّجَّال:

أولاً الأماكن المعصومة: وهي: (مكة، والمدينة، وجبل الطور، والمسجد الأقصىٰ)، وقد سبقت الأدلة علىٰ ذلك، ونضيف عليها ما وراه أَبو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: **{ يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ }**[(٢)].

وفي رواية: **{... يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةَ، فَيَقُولُ**

---

(١) أخرجه البخاري: ك: العتق، ب: من ملك من العرب رقيقًا..، ح (٢٥٤٣).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الحج، ب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ح (١٣٨٠).

لِأَصْحَابِهِ: تَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ }(١).

هذا الحديث فيه إعجاز نبوي حيث كان المسجد في عهد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عريش من الجريد؛ أي أنه سيصبح أشبه بالقصر العظيم المنيف ولونه يكون أبيض، ومن ينظر إلى المسجد النبوي في عصرنا يجد مصداق كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• قدوم الرجل نحو المدينة وحصاره لها ووقوع الرجفات الثلاثة ـ والله أعلم بحقيقتها ـ يحرك ذوي النفوس المريضة من أصحاب الشَّهَوات والشُّبُهات، أو ممن يعبدون الله على حرف، فيخرجون للدَّجَّال نصرةً له، وخروجهم خير للمؤمنين، وسُمِّي ذلك اليوم بيوم الخلاص؛ أي خلاص المدينة من المنافقين، ولا يبقى فيها إلا الذهب الخالص من المؤمنين الذي لا تزيده شدةُ النار إلا نقاوة وقوة وصفاء.

• وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ }**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٨٩٧٥)، والحاكم في المستدرك، ح (٨٦٣١)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٨)].

(٢) أخرجه البخاري: ك: الحج، ب: لا يدخل الدجال المدينة، ح (١٨٨٠)، ومسلم: ك: الحج، ب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ح (١٣٧٩).

ثانيًا: آيات عاصمة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ }**(١)، هذا الحديث في حفظ عشرة آيات.

كما ورد حديث بقراءة ثلاث آيات منها، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ }**(٢)، وتكون هذه القراءة في وجه الدَّجَّال لورود الدليل على ذلك.

- واختيار سورة الكهف له عدة تأويلات:

الأول: لما يتضمن أولُها وآخرُها من العجائب والآيات التي يحصل لمن تدبَّرها عدم الاغترار بفتنة الدَّجَّال.

الثاني: [بسبب ما ورد في سوة الكهف من ذكر لقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين، وكل قصة تعالج فتنة من فتن الدَّجَّال: **فتية الكهف** وموقف أهل الباطل من أصحاب الملك والسلطان، وقسوتهم وشدَّتهم على أهل الحق، وكان الحلُّ في اعتزال الفتية لقومهم وما يعبدون من دون الله، **وقصة صاحب الجنتين** نتعلم منها عدم الاغترار بالأموال والافتتان بها، **وقصة موسى والخضر** تعلِّمُنا الأدب في طلب العلم، والصبر على تحصيله؛ لأن فيه نجاة من الفتن، **وقصة ذي القرنين** تعلِّمُنا أن لصاحب الحق هيبة، ولا بد له من أسباب القوة للوقوف أمام الباطل وتحجيمه.

---

(١) أخرجه مسلم: ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ح (٨٠٩).
(٢) أخرجه الترمذي: أبواب فضائل القرآن، ب: فضل سورة الكهف، ح (٢٨٨٦) وقال: حسن صحيح.

والدَّجَّال تتمثَّل فيه كل هذه الفتن والشَّهَوات].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ مَنْ قَرَأَ سُورَةُ الْكَهْفَ كَمَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الدَّجَّالِ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ - أَوْ: لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ }**(١).

الثالث: من خصائص سورة الكهف، أن لها نورًا خاصًّا لا يستطيعه الدَّجَّال، كما أن لآية الكرسي نورًا خاصًّا يمنع الشيطان من الاقتراب، وكذا لخواتيم سورة البقرة نورًا يترتَّب عليه كفاية صاحبها من كل مكروه ليلتَه إذا قرأها قبل منامه.

ويؤيد ذلك الأثر: **{ مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ }**(٢).

فسورة الكهف لها نور لا يستطيع الدَّجَّال اختراقه، كما لا يستطيع اختراق المدينة النبوية.

ثالثًا: العلم والصبر واليقين:

قال سبحانه: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة]. فإذا كنت من أهل العلم والإيمان والصبر واليقين، فلا أثر للدِّجَّال عليك حتى لو قدَّر الله لك مواجهته بنفسك، كالرجل الذي واجهه

---

(١) أخرجه الحاكم: ك: الفتن والملاحم، ح (٨٥٦٢)، وقال عنه صحيح الإسناد.
(٢) أخرجه أحمد، ح (١٥٦٢٦) عن سهل بن معاذ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي إسناد أحمدَ ابنُ لهيعة وهو ضعيف، وله شاهد عند الطبري [مجمع الزوائد (٧/ ٥٢)].

وازداد فيه بصيرة أنه عدو الله سبحانه، وهذا الرجل إنما عصمه الله تعالى بالعلم بحقيقة هذه الفتنة، وحدودها وطبيعتها، وبالصبر عندما تعرَّض للبلاء، وباليقين فلم يقع في خدعة الدَّجَّال بقتله ثم إحيائه.

• واليقين هو روح الإيمان ونوره الذي يتلألأ في قلب المؤمن، وهو خير ما وقر في القلب، ويظهر أثره في عموم حياة المؤمن، وخصوصًا في زمن الدَّجَّال، بهذا اليقين يرى كلمة الكفر بين عينيه، وتصديق ما أخبر به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيفرُّ من ماء الدَّجَّال الخادع، ويقتحم ناره التي ليست على حقيقتها.

(٨) طعام المؤمنين في زمان الدَّجَّال كطعام الملائكة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ طَعَامِ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَنِ الدَّجَّالِ، قَالَ: **{طَعَامُ الْمَلَائِكَةِ}** قَالُوا: وَمَا طَعَامُ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ: **{ طَعَامُهُمْ مَنْطِقُهُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، فَمَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ يَوْمَئِذٍ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ الْجُوعَ، فَلَمْ يَخْشَ جُوعًا }**(١).

• إن المؤمنين لا يُحرَمون من عناية الله سبحانه وتعالى بهم، فثباتهم على الحق وصبرهم عليه يُثابون عليه خير الثواب، باستغنائهم عما جُبِلوا عليه من طلب للطعام يَسدُّون به رمقهم، ويَعتاضون به بطعام الملائكة وهو التسبيح، حيث يَعُمُّ القحطُ، ويُعزِّز الدَّجَّال حربه على المؤمنين بالمقاطعة، فيَشِحُّ الطعام في أيديهم، فيجزئهم عنه التسبيح كرامة لهم وسببًا في وقوع الجوع كالطعام. والأمر كله لله سبحانه وتعالى، والدَّجَّال أهون من ذلك؛ أي أحقر من أن يقهر المؤمنين بقطع

---

(١) أخرجه الحاكم في الفتن، ح (٨٥٦١)، وقال عنه: صحيح الإسناد على شرط مسلم.

أسباب الحياة عنهم.

• والذي أنزل مائدة من السماء على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأتباعه قادر على أن ينزل مائدة على أنصار مِلَّة الحق ممن يستحقُّون نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آخر أمره.

• وانظر كيف يُغني الله المؤمنين في ذلك الوقت، بالاستغناء عن الدَّجَّال وشهواته وطعامه، ومن يَستَغنِ يُغنِه الله، يَكفي فخرًا لهم أنهم استحقوا وهو في شدتهم وقيامهم على عمل الملائكة أن يكونوا مثلهم في الاستغناء عن الطعام، ومداومة التسبيح والذكر لله رب العالمين.

(٩) نهاية فتنة الدّجّال: الحصار الشديد لبيت المقدس ونهاية الدّجّال وشيعته:

عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ الْعَبْدِيِّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، قَالَ: شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ابْنِ جُنْدُبٍ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه: **{ وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ، أَوْ قَالَ: سَوْفَ يَظْهَرُ، عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللهُ وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ**، أَوْ قَالَ: (أَصْلَ الْحَائِطِ)، وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ: (وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ)، **لَيُنَادِي**، أَوْ قَالَ: يَقُولُ: **يَا مُؤْمِنُ، أَوْ قَالَ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ**، أَوْ قَالَ: **هَذَا كَافِرٌ، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ }**، قَالَ: **{ وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَلَى مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ }**[1].

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٢٠١٧٨)، وابن خزيمه في صحيحه، ح (١٣٩٧)، والحاكم، ح (١٢٣٠)، وقال عنه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

• عن مُجَمِّعَ ابْنِ جَارِيَةَ الأَنْصَارِيِّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: { يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ }(١).

• وعن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { ... وَيَبْعَثُ اللهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ، لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ }، قَالَ: { فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ، فَيُحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ، فَيُقَالُ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ الله، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ }، قَالَ: { فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ }(٢).

• وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث طويل عن الدَّجَّال:{ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٥٤٦٨)، والترمذي: أبواب الفتن، ب: ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، ح (٢٢٤٤)، وقال: حديث صحيح.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد، ح (١٤٩٥٤)، والحاكم وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي [المستدرك (٤/ ٥٣)]. عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ}(١).

◘ الخلاصة:

من هذه الأحاديث وغيرها نخلص إلى ما يلي: ـ

١ـ بعد حصار الدَّجَّال للمدينة وقد منعته الملائكة منها، وحدوث الرَّجَفات الثلاث، وخروج شِرار الناس منها ليتَّبعوا الدَّجَّالَ، يبدأ الدَّجَّالُ في التحرُّك نحو بيت المقدس حيث تتواجد قوة المسلمين وإمامهم، وفي طريقه يحصد الدَّجَّال من بقي في طريقه من القبائل، ويتبعه شِرارُ تلك البقاع إلى أن يصل إلى بيت المقدس، ويبدأ الحصار العظيم لأهل الحق.

٢ـ معظم جيش الدَّجَّال من اليهود، وهم القاعدة البارزة في جنده في هذه المعركة، ولعل استدراجهم لمعركة فلسطين بالذات له علاقة بوعد الدَّجَّال لهم بدولتهم في أرض الميعاد، وإما هي نزعة انتقام لقريب عهدهم بزوال دولتهم فيها، فيأتون ليستردوا ملكهم السَّليب.

٣ـ حال المؤمنين يكون شديدًا، فهم في حصار وتجويع، وهذا الطاغية الدَّجَّال الذي يُشبه شياطين الجنِّ في أفعاله يُحاصِرُهم بأعداد هائلة؛ لذلك يَتحصَّنون في

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته ومامعه، ح (٢٩٣٧).

جبل الدُّخان، ويسمى (جبل إيلياء).

٤- نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ومنها يتحرك ناحية ثغر المسلمين الذي حوصروا فيه، ونزوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل صلاة الفجر، في أحلك الظروف وأشدِّها على المسلمين.

٥- تأييد المسلمين بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبالشجر والحَجَر كان بعد صدق المسلمين وثباتهم على الدين، ونجاحهم في الاختبار، تناسب ذلك أن يُؤَيَّدوا تأييدًا حقيقيًّا بالخوارق التي أبطلت خوارق وكيد وسطوة الدَّجَّال المزيفة.

٦- فتنة الدَّجَّال على عظمتها انتهت بأهون الأسباب فذاب كما يذوب الملح، وهذا دليل واضح على أن قوة الباطل مهما عظمت فهي خيوط عنكبوت.

٧- بعد نهاية المعركة يأتي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مَن عَصمهم الله سبحانه وتعالى من الدَّجَّال فيمسح على وجوههم، ويبلغهم بدرجاتهم في الجنة، فكما بدأ الإسلام في زمان النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من الصحابة مَن يمشي على الأرض وهو مِن أهل الجنة، كذلك تختم بنفس الأمر في آخر الزمان بأن مَن يمشي على الأرض هو من أهل الجنة.

٨ - يحكم عيسى ابنُ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أمة الإسلام بالعدل إمامًا مُقسطًا، يدقُّ الصليب، ويضع الجزية، ويُحرِّم الخنزير، ويترك الصدقة، وتُرفَع الشَّحْناء والتباغض، ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها يحرسها، وتكون الكلمة واحدة فلا يُعبَدُ إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتنبت الأرض نباتها حتى يجتمع النفر على قطف من العنب فيُشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتُشبعهم.

٩ـ هذه العلامة من أظهر العلامات على قرب نهاية البشرية كما سيأتي بعد قليل -إن شاء الله-.

١٠ـ لا يتمنينَّ مسلمٌ لقاءَ الدَّجَّال أو التواجد في زمن فتنته، ولكن إذا قدَّر الله له فعليه الثبات والاستعانة بالله، واللجوء إلى الكتاب والسنة والصحبة الثابتة التقية النقية؛ لأن القاعدة: **{ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَّ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا }**.

• **أخيرًا** إذا أردت المزيد من الأحاديث المطوَّلة في الدَّجَّال فارجع إلى المصادر التالية: ـ

ـ صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، وخاصة حديث النوَّاسِ بنِ سمعان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ برقم (٢٩٣٧).

ـ وحديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في سنن ابن ماجه برقم (٤٠٧٧).

ـ وحديث سمرة بن جندب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في مسند الإمام أحمد في أول مسند البصريين برقم (٢٠١٧٨) وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٧٥١٣)، والحاكم في المستدرك برقم (١٢٣٠).

نسأل الله تعالى العصمة من فتنة الدَّجَّال، وفتن الدنيا والآخرة، اللهم إن أردت بالناس أو بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا مُبدِّلين... آمين.